مجلة العلوم الإنسانية
Journal of Human Sciences
www.Suj.sebhau.edu.ly ISSN 2707-4846
Received 25/12/2019 Revised 07/04/2020 Published online 30/06/2020

الفكر الفلسفي الأخلاقي من اليونان والإسلام

موسى السنوسي المهدي
قسم الفلسفة-كلية التربية غات-جامعة سبها، ليبيا
للمراسلة: mou.abdalrazzaq2@sebhau.edu.ly

الملخص يتناول هذا البحث (الفكر الفلسفي الأخلاقي من اليونان والإسلام) من خلال طرح عدد من الإشكاليات لتوجيه السلوك الإنساني نحو الفعل الأخلاقي، ونلفت النظر للتميز بين الفعل الأخلاقي وبين ما عداه من الأفعال الإنسانية الأخرى؟ كما نسلط الضوء على معرفة الأخلاق عما إذا كانت مكتسبة أم فطرية من وجهة نظر الفلسفة اليونانية والإسلامية، بل وأيهما الأكثر جدوى في تنظيم وتقويم السلوك الإنساني؟ وما هي رؤية الإسلام في ذلك؟ وكيف أثرت هذه الاتجاهات في الفلسفات المعاصرة؟ ونظراً للدور الكبير الذي تلعبه في تقويم الحياة الإنسانية، ولما تشكله الأخلاق من أهمية ودور في الشخصية الإنسانية لما يتعلق بها من عناصر كالفكر والعاطفة والغريزة والإرادة ودورها في تنظيم هذه العناصر والتحكم فيها، فإننا نرى من الضروري دراسة مفهوم الأخلاق لمعرفة دلالاته ومعانيه، وللنظر والبحث عن أسباب التباين ابتداء من المفهوم والدوافع، ومعرفة الفرق بينهما في الارتقاء بحياة الإنسان لنجعل منها الدليل في المسار السديد للحياة. ولبلوغ تلك الأهداف نحتاج إلى منهج يكفل الوصول إلى تلك النتائج، فطبيعة الموضوع هنا تفرض علينا اعتماد منهجين أساسيين يتمثلان في المنهج التحليلي والمنهج المقارن، والى جانبها مناهج أخرى مثل التاريخي وغيرها حسب ما تمليه علينا طبيعة الموضوع. ثم ذيلت الدراسة بخاتمة حول الفكر الفلسفي الاخلاقي من اليونان والإسلام، نؤكد من خلالها أن طبيعة الاخلاق النقلية والعقلية واحدة في دوافعها وأهدافها، فهي تسعى للنظر في طبيعة الإنسان بكل تجرد واحترامه وتوفير الشروط المحققة لسعادته، وإن اختلفت المناهج، فالله سبحانه وتعالى قبل أن يودع النهج الديني (القرآن الكريم) في الإنسان، أودع فيه العقل الوعاء المحكم والمدرك لذلك، كما نلاحظ في عدد كبير من آيات القرآن الكريم أنها تخاطب العقل مثلًا: أفلا تعقلون أفلا تبصرون ... وما توفيقي إلا بالله العزيز الحكيم.
الكلمات المفتاحية: الأخلاق، الإنسان، السعادة، السلوك، الفلسفة.

Moral Philosophical Thought from Greece and Islam

Mousa Alsanousi Almahdi Abdarrazzaq
Department of Philosophy, Faculty of Education Ghat, Sebha University, Libya
Corresponding author: mou.abdalrazzaq2@sebhau.edu.ly

Abstract Morality represents value and a cornerstone in the topic of values, as it occupies the supreme rank, for man is unique from others with mental contemplation, so he is able to retire his reality and start looking at it, and transcending it, in light of a higher ideal that he owes loyalty to. The aim of this study (Moral Philosophical Thought from Greece and Islam) is to consider a number of problems presented to us by the study, through which we seek to direct human behavior towards the moral act, and we draw attention to it to distinguish between the moral act from other human actions. We also highlight ethics of knowledge about whether it is acquired or innate from the point of view of Greek and Islamic philosophy. Moreover, which is more useful in organizing and correcting human behavior. What is the vision of Islam in that? And in view of the great role that it plays in evaluating human life, and because of the importance and role of ethics in the human personality because of related elements such as thought, emotion, instinct and will and its role in organizing and controlling these elements, we see it necessary to study the concept of ethics to know its implications and meanings, as well as for consideration and search for the reasons for the difference starting from the concept and motives, and knowing which one of them is more elevating the human life to make it the guide in the right path of life. To reach these goals, we need an approach that guarantees access to those results. The nature of the topic here imposes on us the adoption of two basic approaches, which are the analytical approach and the comparative approach, along with other approaches such as historical and others according to what the nature of the topic dictates to us. Then the study was concluded with a conclusion, through which we affirm that the nature of moral and mental morals is the same in its motives and goals as it seeks to consider the nature of the human person with all impartiality and respect to provide the conditions for his/her happiness, even if the approaches differ. God Almighty before the religious approach (the Holy Qur'an) is deposited in a person, In him/her the mind was deposited the container that is tight and aware of this, as we note in a large number of verses of the Holy Qur'an that address the mind. For example, do you not understand, do you not see .. and my success is only in God, the Mighty and the Wise.
Keywords: Moral, The human, Happiese, the behavior, Philosophy.

المقدمة

نظرًا للدور المهم الذي تؤديه الأخلاق في تنظيم حياة الإنسان وتهذيب سلوكه، فالخلق الحسن خير صفة يتسم بها الإنسان قبل كل العلوم، فهي تمثل ميزان الاعتدال لدى كل إنسان، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تحدثا كثيرًا عن الأخلاق وأعاراها أهمية بالغة، قال الله تعالى لنبيه وحبيبه مثنيًا عليه ومظهرًا نعمته عليه " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" وعندما سئلت السيدة عائشة _ رضي الله عنها _ عن خلق النبي المصطفى أجابت: كان خلقه القرآن، وقال رسول الله _ صلى الله عليه سلم- : "إنّما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق " وقال أيضا "أثقل مَا يُوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحُسن الخلق"، من هنا تأتي الأهمية الكبرى للتعرف والاطلاع على الأخلاق ومصدر فعلها وقيمها الخلقية، فهي تحكم السلوك الإنساني بجميع أشكاله وأنواعه ولا يكاد يخلو أي سلوك بشري، فردي كان أو جماعي من أي حكم أو قيمة أخلاقية.

كما تمثل القيمة الأخلاقية ركنا أساسيا في مبحث القيم فهي تحتل المرتبة الأسمى في قائمة القيم العليا، فالإنسان ينفرد عن

غيره بالتأمل العقلي، فيقوى على أن يعتزل واقعه ويباشر النظر فيه، ويتعالى عليه، في ضوء مثل أعلى يدين لها بالولاء، إنه بين سائر الكائنات هو الوحيد الذي يملك إرادة التغير عن وعي وتبصر، فينزع بمحض إرادته وتفكيره إلى مجاهدة ميوله وغرائزه، وضبط دوافعه ونوازعه والسيطرة على أهوائه ونزواته، وتوجيه رغباته ومطامحه إلى أقصى مطالب الكمال الإنساني.

ورغم ما ينفرد به الإنسان من صفة الأخلاق دون غيرها من الصفات الأخرى على أساس قوام الحياة وإصحاح النفس وتوجيهها نحو الصواب، فإن الإنسان اليوم تميز بالمادية وجعل أصل العلاقة الإنسانية بين البشر تقوم على المصلحة، وبدأ كل منا يسعى وراء الآخر معتقدًا أن السعي ينبع من أصل الطبيعة الإنسانية الخيرة، ولكن للأسف فهو يصدر عن دوافع المنفعة والمصلحة التي بدت كعنوان لكل تعاملاتنا وأفعالنا، التي ينتج عنها التباعد والتصادم ولا تقوم إلا على أساس المنفعة، وليس على أساس الاخلاق، فإن ذلك كان دافعا لاختيار الحديث عن الاخلاق وخاصة في مهدها الأول عند اليونان والإسلام، فالدراسة تقتصر على دراسة فلسفية لنماذج الفكر الأخلاقي عند بعض روادها وأعلامها عند اليونان والإسلام.

كما يأتي اختيار هذا العنوان "الفكر الفلسفي الأخلاقي من اليونان والإسلام" للنظر في عدد من الإشكاليات تطرحها لنا الدراسة، من خلال الأسئلة التالية: هل يمكن السعى إلى توجيه السلوك الإنساني نحو الفعل الأخلاقي؟ كيف يمكن التمييز بين الفعل الأخلاقي وبين ما عداه من الأفعال الإنسانية الأخرى؟ هل الأخلاق مكتسبة أم فطرية من وجهة نظر الفلسفة اليونانية والإسلامية؟ بل وأيهما الأكثر جدوى في تنظيم وتقويم السلوك الإنساني؟ وما هي رؤية الإسلام في ذلك؟ وكيف أثرت هذه الاتجاهات في الفلسفات المعاصرة؟

ونظرًا للدور الكبير الذي تلعبه في تقويم الحياة الإنسانية، ولما تشكله الأخلاق من أهمية ودور في الشخصية الإنسانية لما يتعلق بها من عناصر كالفكر والعاطفة والغريزة والإرادة ودورها في تنظيم هذه العناصر والتحكم فيها، فإننا نرى من الضروري دراسة مفهوم الأخلاق لمعرفة دلالاته ومعانيه، وللنظر والبحث عن أسباب التباين ابتداء من المفهوم والدوافع، ومعرفة أيهما التي ترتقي أكثر بحياة الإنسان لنجعل منها الدليل في المسار السديد للحياة.

ولبلوغ تلك الأهداف نحتاج إلى منهج يكفل الوصول إلى تلك النتائج، فطبيعة العنوان هنا تفرض علينا اعتماد منهجين أساسيين يتمثلان في المنهج التحليلي والمنهج المقارن، وإلى جانبها مناهج أخرى مثل التاريخي وغيرها حسب ما تمليه علينا طبيعة الموضوع.

ولإظهار محتوى الدراسة فقد قسمتها إلى مبحثين، اهتم كل منهما بجزئية معينة. المبحث الأول اختص بالتعريف بعلم الأخلاق، مفهوم الأخلاق من حيث الجانب اللغوي والاصطلاحي، محاولين الإجابة عن مجموعة من التساؤلات طرحت نفسها من خلال موضوع الدراسة البحثية. هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟ وهل الإنسان مطبوع على الخير أم على الشر أم عليهما معا؟ والمبحث الثاني يتناول المذهب الأخلاقي في الفلسفتين اليونانية والإسلامية، يتناول ذلك في نقطتين تتمثل الأولى: تطور المذهب الأخلاقي في الفلسفة اليونانية نظرًا لما تمثله من امتداد للفلسفة النفعية والثاني الأخلاق في الفلسفة الإسلامية للتعريف عنها في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأسباب تميزها.

ثم اختتمت الدراسة بخاتمة تتضمن نتائج حول الفلسفة الأخلاقية من اليونان والإسلام، هذا وإن وفقنا فمن الله تعالى، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

مفهـــــوم الأخلاق:

إن ما يمثله الموقف الأخلاقي من أهمية كبرى في بناء وتطور الإنسان فكريا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، يدفعنا بالضرورة لنسلط الضوء على مفهوم الأخلاق من جانبين أولهما يتمثل في الجانب اللغوي والآخر يتمثل في الجانب الاصطلاحي ليتضح مدى كل منهما ووجه العلاقة بينهما لتتفتح لنا جليا دلالات المفهوم.

تعريف الأخلاق لغويا:

كلمة الأخلاق في لسان العرب الجمع أخلاق لا يكسر على غير ذلك والخلق والخلق: السجية يقال: خالق المؤمن، وفي الحديث ليس شيئًا في الميزان أثقل من حسن الخلق، الخلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه يصور باطنية الإنسان وهي نفسها وأوصافها ومعانيها[1].

ويقصد أيضًا بالأخلاقي في اللغة العربية تعني الخلق: التقدير، وخلق صار خليقا، أي جديراً، وخلقت المرأة: حسن خلقها. والخلاق: النصيب الوافر من الخير، والخلق بالضم وبضمتين: السجية ـوالطبع والمروءة والدين. والخلقة بالكسر الفطرة[2].

من خلال التعريف وعلى الرغم من تعدد الدلالات للمعنى الناتجة عن التغير في الشكل والحركات مثل تقدير، جدير، النصيب الوافر من الخير والسجية والطبع والمروءة والدين والفطرة. فهي كلها تمثل الجانب الخير في الحياة، بمعنى آخر اقترن معنى " الأخلاق " بالصفات الجميلة دون غيرها التي تبعث في النفس الطمأنينة

والسعادة والخير، فمثلا نفهم من السجية: الطبيعة أي سكن ودوام ومن المروءة: الإنسانية، أي كل ما يرمز إلى الذات الخيرة، والدين: فهو معنى آخر من معاني الأخلاق من حيث تعلقها بالإنسان في التنظيم والتقويم والتهذيب لسلوكه، اقتران الدين بالأخلاق.

يضيف التعريف معنًى جديداً عن المعنى الأول في الأجر الذي يحظى به من يحسن خلقه بالإسلام عند خالق الخلق جل وعلا، كما يضيف هذا المعنى (للأخلاق) دلالة أخرى بأنها الصورة الباطنة للإنسان.

ويقصد بالأخلاق في مختار الصحاح الخلق بسكون اللام وضمها السجية وفلان "يتخلق "بغير خلقه[3] ، يضيف هذا التعريف ايضًا شيئًا آخر وهو التغير، فلان يتخلق بغير خلقه، أي الأخلاق ليست مطلقة بقدر ما يمكن أن تتغير وتتبدل، فهي نسبية رغم سجيتها وطبعها.

نستطيع أن نقول من خلال التعريفات السابقة إن هناك إجماعًا واضحًا على أن الخلق هو الطبع والسجية والمروءة، أي أنها فعلا وصف لصورة الإنسان الباطنية، وهي نفسها وأوصافها وماهيتها، الاخلاق تبعث في النفس الإنسانية كل ما هو جميل وخير، وفي نفس الوقت توجهها إلى كل ما هو خير، وكما تبين لنا أنها اقترنت بالدين فهذه دلالة أخرى اتسمت بها الأخلاق، بذلك فهي تمثل الوجه الآخر للدين، كمن قال وجهان لعملة واحدة.

كما نفهم من خلال النصوص السابقة على أنها فطرية وطبيعة في الإنسان إلا أنها متغيرة ومتبدلة.

بذلك نعرف الأخلاق بأنها صورة الإنسان الباطنية التي تبعث فيه كل ما هو جميل، وتعينه على كسب كل ما هو أجمل وتستقي أساسياتها من الدين.

تعريف الأخلاق اصطلاحيًا:

يعتبر مفهوم الأخلاق من أكثر المفاهيم تداولا وشيوعا، لذلك اتسعت دائرة البحث فيه، وذلك نظرا لأهميته البالغة، إن واقع التجربة الأخلاقية واقع صيرورة موصولة، بالتالي يعتبر مسعى تعريف الأخلاق تعريفًا تامًا من الناحية المنطقية وصحيحا من

الناحية الواقعية مطلبا عسيراً، لذلك بات تعريفها تعريفًا جامعًا مانعًا أي ثابتا واحدًا شاملًا أشبه بالمحال.

الحقيقة اتسعت دائرة البحث فيها عند العديد من الباحثين، ونحاول ذكر بعض منها كنماذج لإيفاء الدراسة من حيث التعريف الاصطلاحي.

يذهب مسكويه[4]إلى أن: "الخلق حال النفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر، ثم يستمر عليه أولا فأول حتى يصير ملكة وخلقًا"[5]، يعتبر النفس مصدر الفعل الأخلاقي في حالتها الطبيعية التي لا تستلزم التدبر ولا التفكير، أي تصدر عنها بشكل تلقائي، وهذا الفعل الصادر عن النفس قسمه إلى نوعين، منه ما هو فطري، ما كان جزءًا من خلقنا، وسماه أصل المزاج، والنوع الآخر يتمثل في ما هو مكتسب من خلال الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان، وعن طريق التكرار والتدريب يصبح عادة والعادة مع الوقت تصير خلقا.

والنفس التي أشار إليها مسكويه في تعريفه للأخلاق تتمثل في النفس بقواها الثلاثة الناطقة والشهوية والغضبية إذ يقول:" نكتفي في تعليم الأخلاق بأنها قوى ثلاثة متباينة تقوى إحداها وتضعف بحسب المزاج أو العادة أو التأديب"[6].

متى سيطرت النفس الناطقة على باقيها من القوى عند ذلك يصل الإنسان إلى مرتبة عليا في البحث عن المعرفة الصحيحة والحقيقة والحكمة، أما في طبيعة الأخلاق فنجد أن مسكويه يرجع الأخلاق إلى الفطرة والاكتساب نظرية عملية معا.

فقد عرفها أحد الباحثين بأنها (علم العادات)[7] يشتق من المعنى اللغوي للأخلاق، ونراه يمثل تعريفا ضعيفا لأن الأخلاق لو اعتبرناها فعلًا عادة فقط، معنى ذلك أننا نقلل من قيمة الأخلاق وأهميتها، فالأخلاق تسمو وترتقي ولا تقتصر على دراسة العادات والأعراف.

ويعرفها أخر بأنها (علم الخير والشر)[8] أي أنها تهتم بالخير والشر هذا صحيح، ولكن نسجل نقصًا أيضا على هذا التعريف؛ لأن الأخلاق يجب أن لا تهتم بصواب الفعل أو خطئه فحسب، بل تسأل أيضا عن الدوافع وعما تكونه الأشياء الخيرة، وثمة تعريف آخر على أنها (القواعد التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان لبلوغ كامل إنسانيته في ضوء مثلٍ أعلى يصبو إليها)[9].

يتبين لنا من التعريف أن الأخلاق عبارة عن منهج يتكون من مجموعة قواعد تكفل كل من يعمل بها الحصول على أعلى مراتب الحياة وأفضلها، والعقل هو من يضع هذه القواعد حتى تمثل المثل العليا التي من صفاتها العموم والشمولية.

كما نجد من يعرف علم الأخلاق بأنه العلم المعياري الخاص بالسلوك الإنساني، أو العلم الذي يحكم على السلوك بأنه صائب أو خاطئ، خير أوضار[10].

فهو علم معياري ينظم السلوك الإنساني من خلال قواعد ثابتة تتمثل في المثل العليا، أو القيم الإنسانية السامية، إن علم الأخلاق يختص بإطلاق الأحكام القيمية على السلوك الإنساني ولا يقتصر على وصف السلوك وحسب كعلوم الانثربولوجيا والاجتماع وعلم النفس[11].

يبين الفرق بين علم الأخلاق وعلم الانثربولوجيا والاجتماع وعلم النفس حيث هذه الأخيرة وصفية بينما الأخلاق علم معياري يبحث فيما يجب أن يكون، وليس فيما هو كائن.

وهناك من نظر إلى الأخلاق على أنها القواعد الأخلاقية ليست إلا نتاجًا لعوامل اجتماعية بحتة[12].

نجد اختلافاً في هذا التعريف عن سابقه الذي يفرق بين الأخلاق وعلم الاجتماع، فهو يربط بينهما وأن الأخلاق ما هي إلا نتاج المجتمع، فهو الكائن الأخلاقي الأعظم الذي تصدر عنه الحياة الأخلاقية.

وثمة تعريف آخر للأخلاق على أنها منظومة قواعد السلوك التي ينبغي على المرء اتباعها ليحيا وفق طبيعتة الحقيقية، وأن الأخلاق الفلسفية ليست جملة أوامر أو نصائح وحسب، بل إنها منظومة منهجية[13].

وعدد من التعريفات في موسوعة لالاند الفلسفية تعرف الأخلاق بأنها[14]:

مجمل التعاليم المسلم بها في عصر ومجتمع محددين، والمجهود المبذول في سبيل الامتثال لهذه التعاليم والحض على الاقتداء بها، العلم العملي وموضوعة سلوك الناس، العلم الذي يتخذ موضوعاً مباشراً له الأحكام التقويمية على الأعمال الموسومة بأنها حسنة أو قبيحة.

من خلال التعريفات الثلاثة السابقة يتبين أنها تجمع بين المعيارية والوصفية، المعيارية في أنها تتخذ منها النظرية العلمية التي تختص بالاحكام التقويمية، أما عن أنها وصفية فيتمثل في التعريف الذي يرد الأخلاق إلى عصر معين أو مجتمع معين.

نخلص بالقول إلى أن التعريفات حول موضوع الأخلاق تعددت وتنوعت ويمكن تصنيفها تحت تعريفين، أولهما يصف الأخلاق بأنها مرشدًا للسلوك من خلال مجموعة قواعد شاملة كلية بدليل التعريفات التالية " علم القواعد التي يسعى إليها الإنسان لبلوغ كامل إنسانيته في ضوء مثلٍ عليا يصبو إليها" وتعريف آخر "هي العلم المعياري الخاص بالسلوك الإنساني أو العلم الذي يحكم على السلوك بأنه صائب أو خاطئ خير أو ضار" دليل آخر على أن الأخلاق يختص بإطلاق الأحكام القيمية على السلوك الإنساني.

فالأخلاق في نظر هذه التعريفات معيارية تهدف إلى وضع منهج يكفل كل من يعمل به الحصول على أعلى مراتب الحياة وأفضلها، وتستقي أساسياتها من العقل حتى تكتسي صفة العموم والشمول.

والتعريف الثاني ينظر إلى الأخلاق على أنها وصفية بدليل عدد من التعريفات سبق ذكرها منها علم العادات وأنها مجموعة من القواعد التي تنتجها لنا العوامل الاجتماعية، وأنها التعاليم المسلم بها في عصر ومجتمع محددين. من التعريفات ينظر للأخلاق بأنها وصف لسلوك الأفراد في مجموعة بشرية مرتبطة بزمانها ومكانها؛ أي أنها وصفية تسعى للوصول إلى غاية معينة.

تطور المذهب الأخلاقي في الفلسفة اليونانية

الأخلاق عند السفسطائية[15]**:**

نشأت طائفة السفسطائية لتقوم بتلبية حاجة الناس إلى المعرفة التي لا غنى عنها للنجاح في الحياة العامة، وكان أكثر السوفسطائين من المتخصصين في علوم اللغة والخطابة والجدل.

وكان اسم السفسطائي يعنى المعلم أو الحكيم، لذلك فقد عدت فلسفتهم ثمرة للحياة الديمقراطية في أثينا وتعبيرًا قويًا عنها، وتبين هذا خاصةً في تأكيد السفسطائيين لأهمية الفرد واعتباره نقطة البداية في كل نظرية فلسفية، فالسفسطائية انصرفت عنايتهم إلى البحث عن سعادة الفرد وتدعيم كيانه والسعي إلى تحقيق النجاح في الحياة العملية كذلك، فقد ترتب على نزعتهم الفردية في التربية تقدم أهمية الاكتساب على الفطرة الموروثة، فالفضيلة عندهم مكتسبة والمعرفة بدورها كذلك، ومرجعها في النهاية إلى قدرة الفرد على التعلم[16].

إن الفلسفة السوفسطائية تقوم على الفرد ودعم موقفه دون النظر إلى الجماعة، فهم كانوا ينتقلون بين المدن يطلبون الشباب الثري ويتقاضون الأجور الوفيرة، وكان هذا الشباب يأتي إليهم ليتقوى بالعلم فوق ما توفر له أسباب الغلبة كالمال والعصبية، كما يروى عن السوفسطائية أنهم (لم يأخذوا بالعلم على أنه معرفة

الحقيقة، ولم يكترثوا للقيمة الذاتية، ولا لفطرة العقل التي تدفعه لطلب الحق، بل استعملوا العلم وسيلة لجر منفعة غريبة عن العلم، وهزءوا من العقل، فكانوا معلمين وخطباء ولم يكونوا حكماء)[17].

جاءت الفلسفة السوفسطائية تعبيرا عن النزعة الفردية، ويتجلى ذلك في نظرياتهم السياسية والأخلاقية والتربوية، وأشهر نظرياتها لأشهر أعلامها (بروتاجوراس)[18] في نسبية الحقيقة وخاصة في الأخلاق التي تعد الإنسان مقياس كل شي يقول "الإنسان مقياس كل شيء، مقياس وجود الأشياء الموجودة وما لا يوجد"[19].

إن الإنسان في نظر بروتاجوراس لا يملك بالطبيعة شيئًا من الفضائل وإنما يحتاج من يعلمه، لذلك يرى العدالة ليست ثمرة للطبيعة ولا المصادفة ولكنها تعلم والناس بحوزتها الممارسة.

في ذلك يمكن أن نخلص بالقول إلى رأي أحد الباحثين بقوله السوفسطائية مدت نطاق نظريتها الابستمولوجية حتى شملت الأخلاق والسياسية، فأصبح الفرد مقياس الخير والشر، كما كان عندهم مقياس الصواب والخطأ، وإذا كانت الحقائق في مجال المعرفة نسبية متغيرة، وليست مطلقة ثابتة، كانت القيم والمبادئ، في مجال الأخلاق نسبية ومتغيرة بتغير الزمان والمكان، وتختلف باختلاف الظروف والأحوال وإذا أدت بنا هذه الحالة إلى نوع من الفوضى، اقتضتنا الحكمة أن نؤثر في مجال العمل ما يبدو لنا نافعا[20].

فالأخلاق عند السوفسطائية نسبية ومتغيرة، والحقيقة نسبية ومتغيرة هي الأخرى بتغير الأزمان والأماكن، بمعنى أن ما يراه الإنسان صحيحا يراه الآخر خطأ، ما نراه اليوم من مشاهد ومواقف نعتبرها صحيحة قد يأتي يوم آخر نراها غير ذلك، من هنا نلتمس الإرهاصات الأولى للنفعية من خلال النسبية أولا التي كانت مبدأ الفلسفة السوفسطائية، وكذلك النظر إلى الأفعال والأشياء بما تحققه من فائدة.

الأخلاق عند سقراط[21]**:**

يعتبر سقراط في نظر الكثير من الباحثين هو من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض أي حولها من دراسة الطبيعة إلى دراسة الإنسان، لذلك لم يكتب لنا شيئا عن مذهبه، بل كتب عنه تلامذته، واعتبرها الباحثون مصادراً لمعرفة سقراط مثل ارسطوفان وأفلاطون وأرسطو، وكانت فلسفته الأخلاقية امتدادًا طبيعيًا لنظريته في المعرفة، ويرى أحد الباحثين أن سقراط طبق نظريته الابستمولوجية على مجال الأخلاق، فجعل مهمته الرئيسية في هدم النظرية السوفسطائية وتحليل المفهومات الخلقية، عساه أن يتوصل إلى فهم دقيق للمعاني الأخلاقية العامة التي تصدق في كل زمان ومكان، وكانت المحاورات التي كتبها أفلاطون في بدء حياته، وهي "شارميدس" تتوخى تعريف العفة أو الاعتدال، ومحاورة "ليسيس" تهتم بتعريف الصداقة، ومحاورة "لاخس" تعني بتعريف الشجاعة ...الخ، وهكذا حلل دلالات المفهومات الأخلاقية حتى انتهى إلى تحديد معانيها الكلية التي تقال على الحالات الجزئية، فيما يروي عنه أرسطو في كتابه الطبيعة وكان موقف سقراط في هذا الصدد أقرب إلى الأخلاق منه إلى العلم، إن سقراط نفسه يقول في محاورة "الدفاع" لا شأن لي قط بالتأمل في الطبيعة المادية)[22].

سقراط يميل إلى التمسك بالنزعة العقلانية، وعارض كل سلوك يتجه إلى اللذة أو يأخذ بالظواهر الحسية، وبالتالي نقول إنه داعية للعقل في الأخلاق كما يؤكد قوله:(جعل العقل قوام النفس الإنسانية وجوهرها، من هنا فقد جاءت دعوته للعناية بالنفس دعوة إلى السلوك المتعقل أو معرفة ما يناسب الإنسان بوصفه جوهرا عاقلا)[23].

لذلك يرى أن الأخلاق الحقيقية هي الأخلاق التي تستنير بنور العقل وتعمل به، ونظر إليها على أنها من حيز العقل أو من حيز الدين أو التقاليد، فلكي تتحقق عندنا الأخلاق الفاضلة يجب أن يتحقق عندنا المعرفة والعلم، ولابد لمن كان دأبه العلم والمعرفة أن يكون ذا أخلاق فاضلة، فهناك إذن وحدة بين العلم والفضيلة هي لب الأخلاق السقراطية[24].

طبيعة الأخلاق اقترانها بالعلم والمعرفة الصادره من العقل وحده دون غيره، وإنَ الفضيلة علم والرذيلة جهل؛ بمعنى أن الإنسان يأتي بالفعل الفاضل بالعلم والمعرفة به، ويأتي بالفعل الشرير نتيجة لجهله به، وأكد ذلك الفيلسوف نفسه في محاورة بروتاجوراس أن الفضيلة بالتأكيد يمكن تعلمها، لأن الفضيلة لو كانت شيئا آخر غير المعرفة كما يحاول بروتاجوراس أن يثبت، فمن الواضح أنه لا يمكن تعلم الفضيلة، ولكن إذا كانت الفضيلة هي المعرفة تماما، كما تجتهد في إثباته، فلا يمكنني إلا أن أفترض أن الفضيلة من الممكن أن تعلم[25].

ومع تطور الدراسات والأبحاث في دراسة الأخلاق، ظهرت فلسفات عديدة منها، (النزعة الكلبية)[26]، وجاهر الكلبيون برياضة النفس على التحرر من متع الحياة ومباهجها ورأوا أن الفضيلة إنكار كامل لمتع الحياة وزهد مطلق في ملاذ العيش، فهي ترى أن الفضيلة هي وحدها الخير، والرذيلة هي الشر الوحيد ولا شيء عدا هذا يمكن أن يكون خيرا أو شرا، وكل شيء آخر غير مهم والملكية واللذة والثروة والحرية والراحة بل الحياة نفسها لا يجب أن تعد خيرات[27].

معنى ذلك إذا كان سقراط يرى أن المعرفة حتى تحظى بقيمة عليا يجب أن تكون معرفة أخلاقية، فالكلبيون غالوا كثيرا وجاهروا برياضة النفس والتخلي والتحرر عن كل متع الحياة مقابل زهد مطلق في ملاذ العيش، وان الفضيلة لا تحتاج إلى علم وإنما فطرية فينا بالطبيعة، وأعقبت هذه الفلسفة الكلبية الفلسفة القورينائية التي ذهبت بالقول أن القورينائيون يتجاهلون تماما لذات العقل لكنهم نوهوا أن مشاعر اللذة الجسدية أكثر عقما وشدة وعلى هذه المشاعر ركزوا انتباههم[28].

القورينائيون يرون أن الفضيلة هي الهدف الوحيد للحياة على الأقل من الناحية الصورية فهم رفضوا أن تقوم الفضيلة على أساس العقل دون المعرفة، كما رفضوا مطلقا قيام الأخلاق على اللذة الجسدية، إن القورينائيون يرون أن الأخلاق تقوم على لذة العقل والمعرفة، لقد امن انبقاريس القورينائي في الحقيقة بان اللذة هي الغاية الوحيدة، لكنه أعلى من شأن اللذات التي تصدر عن الصداقة والمحبة الأسرية، ولهذا الأمر أمر بان على الحكيم أن يكون مستعدا للتضحية بنفسه من أجل أصدقائه أو أسرته[29].

أن الأخلاق أو الفضيلة عند القورينائيون تتمثل في لذة المحبة والصداقة وأعلوا من شأنها واعتبروها الغاية أو الهدف الوحيد للحياة، وأهملوا باقي اللذات.

بذلك نستطيع القول إلى أن الفلسفة القورينائية هي الأخرى أقامت فلسفتها الأخلاقية على أساس اللذة، الأمر الذي يدفعنا بالقول أنها تمثل إحدى بواعث الفلسفة النفعية الحديثة والمعاصرة.

الأخلاق عند أفلاطون[30]**:**

الفكرة الرئيسية التي اعتمدت عليها فلسفة أفلاطون الأخلاقية هي استبدال فكرة النفس بفكرة المادة عند تفسير الطبيعة، ومضى بعد ذلك يتقصى أثار العقل والتدبير في الكون، وانتهى إلى أن في الطبيعة قانونا ونطاقا وغاية، ولما كانت الحياة الإنسانية صورة أخرى لما يجري في الكون، فقد حاول أن يثبت قيمة العقل والتدبير واللذات ينتهيان بالإنسان إلى تحقيق الخير وبلوغ السعادة كما تحدث أفلاطون في ذلك يصف أنواع اللذة بسحب أجزاء النفس الثلاثة، فثمة لذات حسية تتعلق بالنفس الشهوانية وأهواء تناسب النفس الغضبية، أما اللذات العقلية فهي فقط اللذات الحقيقية الخالصة من كل الم والتي تليق بالنفس العاقلة أي أن اللذات طبيعية بحسب كل شخص، ولكنها تختلف باختلاف وجهات نظر الناس للحياة ومقدار نصيبهم من الفلسفة[31].

أفلاطون يقسم اللذات وفق قوى النفس الثلاثة الغضبية والشهوانية والعقلية، وان اللذة أو طلب اللذة بالنسبة للإنسان شيء طبيعي، ويكون طلبه للذة يختلف بمقدار ما يمتلك الإنسان من حكمة، وأفضل اللذات العقلية فهي الحقيقة الخالصة عنده.

ولقد حاول أفلاطون أن يصحح موقف أستاذه سقراط فيما ذهب إليه، فزعم أن الآثم الذي يعلم الخير وينأى عنه إلى الشر لا يكون علما حقيقيا بل هو ظن والظن غير العلم، يعرض أفلاطون للبحث في الخير الأقصى، وكان سقراط قد ذهب إلى أن الخير هو السعادة أي اعتبرها غاية كل فعل أخلاقي، وجاء أفلاطون فشارك أستاذه في رفض الموقف السوفسطائ في التوحيد بين الفضيلة واللذة الفردية، واعتنق فكرته عن السعادة، وان جاهر بان السعادة تقترن بالعدالة، وأن الفضيلة الحقة هي الفعل الحق المنطلق من فهم عقلاني للقيم ألحقه[32].

إن أفلاطون هو الأخر يرجع الفضيلة إلى العقل والمعرفة للقيم الحقة التي تتمثل في اللذات العقلية، كما اهتم فعلا بفهم الهدف أو الغاية التي نرغب إليها فهي جزء لا يتجزأ من الفعل الخلقي كما يؤكد ذلك حين يقول"كما كانت الفضيلة الحقة هي الفضيلة التي تعرف ما تستهدفه فان معرفة طبيعة الهدف الأقصى يصبح المسألة الكبرى في فلسفة الأخلاق"[33].

الأخلاق عند أرسطو[34] **:**

لقد سار أرسطو في اتجاه سقراط وأفلاطون، فحارب اللذة غاية قصوى لأفعالنا الإنسانية وصرح في كتابه "النيقوماخية" بان الخير ما يقصد إليه الكل، وجاهر أن الأخلاق علم عملي يهدف إلى تحقيق الغاية القصوى للإنسان.

ويقسم الفضيلة في كتابه النيقوماخية إلى نوعين، إذ يقول: "إن الفضيلة تنقسم إلى نوعين عقلية وأخلاقية، فان الفضيلة العقلية تعود في اساسها من حيث مولدها ونموها إلى التعليم ولهذا السبب فإنها تتطلب الخبرة والوقت، في حين أن الفضيلة الأخلاقية تؤتي كنتيجة للعادة ،لذلك فان اسمها أيضا (خلق) نتج عن انحراف بسيط من كلمة (العادة). "[35]. لا نجد أي من الفضائل الأخلاقية تتكون فينا طبيعيا لاشيء يوجد بالطبيعة.

نقرأ من ذلك أن أرسطو جاء بفلسفة متميزة بالوضوح عن أساتذته السابقين سقراط وأفلاطون، حيث نظر إلى الأخلاق من جانبين الحس والعقل، لذلك ورد عنه أن الفضيلة العقلية ما هو فطري بينما الفضيلة الأخلاقية هي التي تأتي من خلال الاكتساب ونتيجة للتكرار تصل إلى درجة العادة لتصبح في النهاية كأنها جزء من طبيعتنا، كما رفض القاعدة التي تقول إنها فطرية وعقلية دون الحواس.

الأخلاق في الفلسفة الابيقورية[36]**:**

ذهبت الفلسفة الابيقورية إلى أن غاية الفلسفة هي طلب السعادة وتحاشي الألم ولذلك لم تهتم كثيرا بالطبيعة والمنطق إلا بالقدر الذي ترى فيه الضرورة لتوضيح مذهبها الأخلاقي، ونتج عن غاية الفلسفة عندهم التقسيم بين نوعين من اللذات، لذة دائمة ولذة سريعة ،أن اللذة الأولى فهي الخلو من كل الم وقلق واضطراب البال، ويعد ابيقور، أن عدم الألم ليس مجرد تمتع فحسب ،وإنما هو تمتع بالغ القيمة، فهذه اللذة التي تجعلنا سعداء لأننا ننعم بجسم خال من الألم ونفس هادئة ليس هناك ما يقلقها، أو يعكر صفوها، وهذه هي اللذة العقلية، أما اللذة الثانية فهي التي تستحثها فينا نوازع الجسم التي تتطلب الإرضاء دائما مثل لذة الأكل والشرب والتناسل، واللذائذ الروحية العقلية أثمن بكثير من لذائذ الجسم ،لان لذائذ الجسم وقتية وانية ينعم بها الإنسان في ساعة إرضاء لرغبة الجسم، أما اللذائذ الروحية والعقلية فينعم بها في الحاضر والمستقبل، والحكيم يستطيع أن يكون سعيدا في حالة عناء جسده لان راحة النفس وطمأنينة العقل فوق كل لذة بدنية[37].

الابيقورية جعلت السعادة هي غاية الحياة وهدفها الأسمى والسبيل إلى بلوغها يكمن في اللذة، ولكن ليست أي لذة إنما اللذة العقلية التي وصفها ابيقور بلذة الخلو من كل الم وقلق واضطراب بشكل دائم وأنها تصل بنا إلى قمة التمتع التي لا يعقبها الم ولا شقاء وتجعلنا في سعادة دائمة دون قلق بل في استقرار ونبات، واسماها بلذة، اللذة العقلية، بينما نظر إلى اللذة الجسدية بأنها سريعة وزائلة بزوال صفاتها المؤقتة.

الإنسان حين يختار يجب ألا ينظر إلا إلى اللذة العقلية التي تضمن لنا الحاضر والمستقبل.

الأخلاق الرواقية[38]**:**

تقوم فلسفة الرواقية الأخلاقية على مبدأين، يقرر أولهما أن العالم يخضع لقانون مطلق لا يبيح استثناء، وثانيهما أن طبيعة الإنسان التي تميزه عن سائر الكائنات تتمثل في جانبه العاقل.

عرفت الأخلاق الرواقية بأنها هي الحياة بمقتضى العقل والأخلاقيات هي ببساطة الفعل العقلاني، إن العقل الكوني هو الذي يدبر حياتنا وليس الهوى والإرادة الذاتية للفرد، والإنسان الحكيم يلحق بوعي حياته بحياة الكون ويدرك نفسه كمجرد ترس في الآلة الكبرى[39].

إن الرواقيين وجهوا الأخلاق نحو كل فعل يصدر من الإنسان بعقلانية يندرج تحت مفهوم الأخلاق وان الإنسان ما عليه إلا الطاعة الملزمة باعتبار أن العالم أو الكون في رأيهم مسير تسيير كامل من قبل إرادة وقوانين مطلقة، واعتقدوا أن من الحماقة أن ينشد الإنسان لذته، فيلتمس سعادته التي لا تتحقق إلا بالفضيلة، والإنسان من واجبه أن يتمسك بالفضيلة من اجل قانون الطبيعة، لا من أجل ابتغاء أو لحصول على اللذة، فالناس باعتقادهم يخلقون أخيارا بالطبع.

من خلال تتبعنا لتطور المذهب الأخلاقي في الفلسفة اليونانية تبين لنا أنها قامت فلسفتها الأخلاقية على أساس اللذات العقلية، كما أنها ارتبطت بالسعادة كغاية للفعل الأخلاقي، وهذه الخلاصة تذهب بنا إلى الفلسفة النفعية الحديثة والمعاصرة؛ ومعنى ذلك بيان بدائيات الفلسفة النفعية تعود إلى الفلسفة اليونانية والتي تتكشف لنا جذورها الأولى بالتحديد عند الفلسفة السوفسطائية التي تعبر عن النزعة الفردية التي تنتهي بالانسان إلى الأنانية.

أما عن فلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو اقترنت فلسفاتهم الأخلاقية بنظريتهم في المعرفة، فأقاموها على أساس أن لذة العقل هي أسمى اللذات وأفضلها والتي تليق بالإنسان باعتباره حيوان عاقل، وكانت فلسفتهم ذات نزعة تهدف إلى اللذة الجماعية أو العامة في تحقق السعادة غاية الفعل الأخلاقي وهدفه الأسمى، في ذلك نجد بعض أساسيات الفلسفة النفعية العامة، تتلخص في السعادة لأكبر عدد من الناس على المستوى الفردي، كما أن قيام الأخلاق على المعرفة والعلم جعلت من طبيعة الأخلاق عقلية مكتسبة من التجربة إحدى مرتكزات الفلسفة النفعية العامة.

بعد ذلك تأتي الفلسفة الابيقورية هي الأخرى تقوم فلسفتها الأخلاقية على طلب السعادة وتحاشي الألم موضوع الفلسفة النفعية.

لم تقف الأخلاق عند حد الفلسفة اليونانية بل نمت وتطورت بتطور الفكر الإنساني لذا نرى من الضرورة التطلع إلى الأخلاق في الفلسفة الإسلامية لأنها تشكل منعطف جديد وسامي للأخلاق، فما هي الأسس التي أنبنت عليها حتى استطاعت أن تحافظ على أصالتها ومبادئها.

الأخلاق في الفكر الفلسفي الإسلامي

خلق الله الإنسان وميزه عن سائر المخلوقات حتى جعله عالما تنطوي فيه عوالم كثيرة، وميزه ايضا عن الحيوان في انه أرقى خيالاً وإدراكا وتصوراً فهو يمتاز بقدرته وإمكانيته في أن يكون أفضل المخلوقات، وان يكون مثال طهر، وأن يرتقي إلى درجات عليا في مصاف الملائكة.

الأخلاق في الإسلام تمثل الوجه المتمم للدين فهي على علاقة عضوية وثيقة بالدين لا تنفصل، فهي ثمرة من ثمرات الإيمان والعبادة، فإيمان الإنسان وعبادته لا يتمان إلا إذا نتج عنه حسن خلق ومعاملة طيبة مع الله ومع خلقه.

كما أن الإيمان والعبادة في الإسلام ينميان الشعور بالمسئولية الخلقية، فكل إنسان مسئول عن كل ما يصدر منه من أفعال.

والقران الكريم والسنة النبوية المطهرة هما أهم مصادرين نستقي منهما الأخلاق الإسلامية، لأنها من نور الله جل وعلا وتتأسى بأخلاق الرسول الكريم التي بلغت ذروتها في الكمال الإنساني وتتمشى مع الفطرة البشرية السليمة، والله سبحانه وتعالى في معرض ثنائه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم" (40)

لم يكن خلق النبي الكريم إلا تطبيقا عملياً لما ورد في القران الكريم من آداب ومواعظ تسمو بالإنسان وترتقي به إلى أسمى مراحل الرقي الأخلاقي، لذلك قالت عائشة رضي الله عنها، عندما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران.

والرسول الكريم يقول: "إنما بعثت لا تمم حسن الأخلاق "[41].

وقال صلى الله عليه وسلم "البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس "[42].

إن اقتران الدين بالأخلاق في الإسلام يعكس لنا حقيقة مفادها أن الأخلاق تمثل كل الفضائل الحسنة التي أشار إليها القران الكريم والسنة النبوية المطهرة ان تضافر عوامل العقيدة والعقل والعاطفة والتقليد والعرف والإرادة الذاتية للفرد وتكوين " بنائه الخلقي" وتوجيه سلوكه واتجاهاته، وفقا لمعايير وقيمه وقواعده، ولكن الإنسان ليس في غنى عن هداية الدين لعقله وعمله وإرادته، فلو ترك لعقله وحده لضل، لعمله لجهل ولإرادته لزل، ولذلك فهو في حاجة ماسة إلى هداية مولاه من خلال شرعه المنزل على رسله الكرام، وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم [43].

بعض التعريفات لفلاسفة الإسلام كنماذج لمعرفة الأخلاق وطبيعتها في الإسلام، مسترشدين بالقران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الاخلاق عند الفارابي[44]**:**

رؤيتة في الأخلاق ذهب إلى أن "ليس شيء من الأخلاق ممتنعا عن التغير والتنقل ،فان الطفل الذي نفسه تعد بالقوة، ليس فيه شيء من الأخلاق بالفعل ولا من الصفات النفسانية، وبالجملة فان ما كان فيه بالقوة ففيه تهيؤ بقبول الشيء وضده ،ومها اكتسب احد الضدين يمكن زواله عن ذلك الضد المكتسب إلى ضده، إلى أن تنقص البنية ويلحقه نوع من الفساد، مثلما يعرض لموضوع الإعدام والملكات، فيتغير بحيث لا يتغالبان عليه ،وذلك نوع من الفساد وعدم التهيؤ، فإذا كان ذلك كذلك، فليس شيء من الأخلاق إذا نظر إليه مطلقا بالطبع لا يمكن فيه التغير والتبدل"[45].

يستبعد الفارابي أن تكون الأخلاق فطرية في الإنسان، ويرى أن الإنسان حين يولد أو يخلق لا يحمل أية أخلاق ولا عواطف إنما يحمل قوة مهيأة مستعدة في أن يفعل بها الخير والشر، والحسن والقبيح ويمكن له بعد ذلك عن طريق التأديب والتعليم وقوة الإرادة أو ضعفها أن يتجاوز إلى حد الجانبين في السلوك فيكون خيّرا فقط أو شريرا فقط، وهذه حاله أخرى تتم بالاكتساب لا بالطبع ويرى احد الباحثين عن الفارابي الله أودع في النفس الإنسانية الاستعداد للخير وللشر وألهمها فجورها وتقواها، فالفطري في الإنسان هو ذلك الاستعداد أو تلك القوة أو الملكة القابلة للخير وللشر، وليس الخير أو الشر عينهما، إذا نمى الإنسان بذور الخير وتعود عليها كان خيرا وإن نمى بذور الشر وتعود عليها كان شريرا، وليس هناك إنسان خير بطبعه أو شرير بطبعه[46].

اصل الاخلاق عند الفارابي في القوة أو الاستعداد، وتحدث عنها مسكويه بالنفس و أن كليهما اتفقا على أن الأخلاق ليست طبعا فينا وإنما مكتسبة وبالتدريب والتعليم والوقت تكون طبعا فينا.

الاخلاق عند الإمام الغزالي[47]**:**

أن الخلق "عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك خلقا حسنا، وان كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا"[48].

الغزالي يرجع مصدر الفعل الأخلاقي إلى حالة النفس في طبيعتها ويزيد الغزالي هذا المذهب توضيحا وتأكيدا عندما يرى أن الأخلاق مكتسبة وليست فطرية وان النفس لديها استعداد لفعل الخير وفعل الشر، وليست خيرة بالطبع ولا شريرة بالطبع لان الله سبحانه وتعالى عندما سواها ألهمها فجورها وتقواها، ولا يكتفي الغزالي بتقرير ذلك بل يفند القول بفطرية الأخلاق وعدم قبولها للتغير فيما يذهب إليه البعض من أن الأخلاق صورة باطن الإنسان كما الخلقة هي صورة ظاهره ،وكم يمكن تغيير صورة الظاهر وهيئته وشكله فالطويل لا يكون قصيرا ولا العكس، كذلك لا يمكن تغيير صورة الباطن ونوع الخلق فيها ، فصاحب الرزيلة لا يمكن أن يتغير إلى الفضيلة ولا العكس[49].

إن الخلق لا يجسده الفعل وحده الذي يصدر من الإنسان كما هو ليس معرفة نظرية فقط دون التطبيق، بل هيئة النفس الباطنية وصورتها هي منبع الخلق الحقيقي.

من خلال التعريفات السالفة الذكر عن الأخلاق في الإسلام نجد أنها تشير إلى أنها هيئة راسخة في النفس أو حال لها تتميز بالرسوخ والثبات وتصدر عنها الأفعال والتصرفات والسلوك بشكل ميسور لا تكليف فيه ولا تصنع.

ويؤكد ذلك القران الكريم والسنة النبوية المطهرة معنى الأخلاق على أنها نابعة من النوايا والقلوب والإنسان الراشد يتحمل المسؤولية الكاملة عنها، أن خيرا فخيرا وان شرا فشرا.

يقول تعالى:" كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ "[50]. ويقول عز وجل "مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَمٍ لِّلْعَبِيدِ"[51].

ويقول سبحانه وتعالى " إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا"[52].

ويقول الرسول الكريم "إنما الإعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى "[53]، ويقول أيضا " أن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم"[54].

إن مفهوم الأخلاق في الفلسفة الإسلامية ينصب على السلوك الإرادي للإنسان الذي يقع في دائرة اختياره ونطاق قدرته على فعله أو تركه وهو مسئول عنه لما خصه الله تعالى به من عقل وميزة من حرية وإرادة واختيار فيما يتعلق بأفعاله الإنسانية.

يؤكد ذلك الإسلام في أنه اهتم بالجانب الأخلاقي منذ بواكير حياة الإنسان لكي يرسخ فضائل الأخلاق ومحمود الصفات وكريم الآداب في النفوس، وتؤصلها فيها وتثبت جذورها، وتنزلها منها بمنزلة الطبع والسجية والجبلة، فيصعب بعدئذ اقتلاعها وانفراط عقدها، وتصبح لدى الإنسان "طبعا "حيا ملاصقا لوازعه الداخلي طيلة حياته)[55].

أي أن الأخلاق تكتسي صفة الطبع لا صفة التطبيع منبعثة من نية صافية وقصد شريف وسريرة نقية وقلب طاهر، فالإنسان مسئول مسئولية كاملة عن ضبط نفسه وتقويمها والتحكم في غرائزها وشهواتها ويقيد نزواتها وأهوائها وترويضها على كسب الأخلاق الفاضلة والخلال والتعود عليها والتحلي بها.

ويقول الله تعالى " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"[56]ويقول عز وجل " إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ "[57].

والله سبحانه وتعالى بين للإنسان سبيل الخير والشر وزوده بالقدرة على الفهم والوعي والتميز وخصه بالحرية والاختيار والإرادة وهو بذلك مسئول عما تكتسبه نفسه، أن خيرا فثواب وان شرا فعقاب ، يقول تعالى " أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ* وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ* وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ* "[58] ويقول سبحانه وتعالى" مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا"[59] ويقول عز وجل" وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا"[60].

والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أكد على مسئولية الإنسان ومبادرته الذاتية في مجاهدة النفس ونقدها وضبطها وتقويمها وترقيتها وتزكيتها وإعلاءها، بحيث يملك زمامها فيهدها إلى الخير والفضائل ويردها عن الشر والرذائل لا أن تملك هي زمامه فترميه في المهالك، والرسول الكريم يقول " ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[61] ويقول ايضاً" حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"[62].

ان قيمة الاخلاق في الاسلام تكمن في حرص الدين الإسلامي على جعل الأخلاق "هيئة راسخة في النفس" إنما هو لتحقيق الغاية الخلقية التي ترمي إلى تمكين الإنسان بلوغ السعادة في الدارين في الدنيا بالهدى والاستقامة والتقى والعفة والحق والعدل والخير والبر والإحسان والاستمتاع بزينة الحياة ولذائذها وطيباتها وفق ما شرعه الله تعالى قواما للحياة البشرية في الآخرة بنيل جنة الخلد التي فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [63].

هذا من جانب الطبع أما من جانب الاكتساب فيرى عنها قابلية الأخلاق للتغير والتعديل تعني أشياء كثيرة، قد يكون من أهمها وأبرزها أن الأخلاق تعتبر في مجموعها أمورا مكتسبة، وأنها تتأثر بعوامل الزمان والمكان وظروف المجتمع وعاداته وتقاليده وتوقعاته، وأنها غير معصومة، نعني بذلك التغير في الأخلاق الجزئية والفرعية والسجايا الخلقية المكتسبة[64].

إن الأخلاق الإسلامية تمتاز بالتوازن وتقديرها لمختلف الحاجات الإنسانية ولجميع مطالب الحياة فهي تقدر الطبيعة الإنسانية المكونة من جسم وروح أي تأخذ في اعتبار مطالب الجسم والروح، فالإسلام بتعاليمه وقيمه وأخلاقه يعالج الإنسان معالجة كلية شاملة، فهي تسعى إلى تحقيق السعادة الأسمى في الدارين الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"[65]، ويقول ايضاً "وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[66]، ويقول ايضا جل جلاله "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"[67].

ويقول النبي المصطفى "مكارم الأخلاق من أعمال الجنة"[68] يقول أيضا " أما والله إني لأخشاكم لله واتقاكم له، لكني أصوم وافطر"[69]

الضمير الأخلاقي:

والأخلاق الإسلامية تعطي أهمية كبيرة للضمير لما يشكله من أساس في جعل السلوك الإنساني سلوكا مستقيماً فاضلاً خيراً، إن الضمير بالمفهوم الإسلامي هو إحساس نفسي داخلي يرعي به المسلم ربه تعالى ويخشاه بالغيب ويستشعر حضوره الدائم معه ورقابته المستمرة له، وكأنه يراه، فان لم يكن يراه فان الله تعالى يرى عبده في كل الأحوال، ويعلم ما في نفسه وما في تطرف به عينه وما يخفي صدره، وهو أقرب إليه من حبل الوريد"[70].

الضمير الخلقي عند المسلم يعتبر أساس العمل والحكم على نواياه وأقواله وأعماله، ويوجهها إلى الخير ويدعمها ويسعد بها، ويجنبها اتباع الشر ويتوب عما داخلها من سيئات ويعود من قريب، قال تعالى"بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ"[71] ويقول ايضاً "مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ"[72] وقال الرسول صلى الله عليه وسلم" ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[73].

ويؤكد الحديث عن الأخلاق في الإسلام أن القران الكريم يتطلب منا الشعور النفسي وحضور الذهن فيما نقول ونفعل، وذلك حين يمنعنا من أن نتصور إزاء واجباتنا المقدمة ونحن في حال شرود، وإغماء أو سكر[74]، قيمة الفعل عند أداء أي واجب تكمن في الضمير الأخلاقي واستحضار العقل والنوايا الحسنة ، يقول تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ"[75].

كما يتطلب القران الكريم منا الضمير الأخلاقي بالمفهوم الأسمى لهذه الكلمة رضا القلب، تلقائية العمل والسرور، والهمة التي يؤدى بها الواجب، تلكم هي الصفات التي تجعل أعمالنا مقبولة عند الله "[76]، فالضمير الأخلاقي شرط حضوره أثناء القيام بأي عمل وإلا كانت أعمالنا كالتي قال الله تعالى عنها " وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ"[77].

نخلص بالقول عن الأخلاق الإسلامية ـ القران الكريم والسنة المطهرة ـ بلا ريب ولا مغالاة إنها أخلاق سامية ورفيعة فهي ليست مادية مقتصرة على اللذائذ والمتع المادية الدنيوية المحضة، وتغفل الجانب الروحي، ولا هي أخلاق مثالية صرفة قوامها الرهبنة والزهد تميت البدن وتخنق الغرائز وتكبت العواطف والدوافع الطبيعية، بل هي أخلاق إنسانية سامية متكاملة تجمع بين المثالية والواقعية وبين الروحية والطبيعية وبين مطالب الدنيا وشواغل الآخرة تستقيم بها الحياة البشرية وتتحقق للإنسان سعادته وراحته النفسية وأمنه الروحي واتزانه العقلي، فهي لا تعتبر الدنيا غاية في حد ذاتها ولا تتجاهلها وتنكر مؤثراتها على الإنسان بل تعتبرها طريقا إلى الآخرة.

ونوجز أهم ما أسهمت به الفلسفة الإسلامية في الأخلاق من خلال ما ذكرناه من موضوعات في الأتي:

1- تحظى الأخلاق في الإسلام بمكانتها العالية بدليل قوله تعالى (إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[78]

2-اقترنت الأخلاق بالدين اقتران لا يقبل الانفصام يقول الله تعالى (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[79].

3- الأخلاق في الإسلام تقوم على الطبع والكسب بدليل قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[80] يقول أيضا (مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)[81].

4- تقوم الأخلاق على العقل والإرادة أو النية والحرية كما في قوله تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا*)[82].

5- تسمو الأخلاق الإسلامية من قيمة الإنسان وتجعلها في ذاته كما جاء في قوله (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[83].

6- يشكل الضمير الأخلاقي عامل أساسي في معيار الفعل الأخلاقي (بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)[84] ويقول أيضا جل وعلا (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ)[85].

7- اهتمام الأخلاق الإسلامية بمصلحة الفرد والجماعة قالى تعالى (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[86].

8- تهدف إلى تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة مصداقا لقوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)[87].ويقول ايضاً (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[88].

9- المسئولية الفردية في الأخلاق الإسلامية، جاء في قوله تعالى (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[89].

الخاتمة:

نستطيع أن نقول من خلال الدراسة أن هناك إجماعا واضحا على الاخلاق هي الخلق هو الطبع والسجية والمروءة، أي أنها فعلا وصف لصورة الإنسان الباطنية، وهي نفسه وأوصافها وماهيتها، الاخلاق تبعث في النفس الإنسانية كل ما هو جميل وخير، وفي نفس الوقت توجهها إلى كل ما هو خير، وكما تبين لنا أنها اقترنت بالدين فهذه دلالة أخرى اتسمت بها الأخلاق، بذلك فهي تمثل الوجه الآخر للدين، كمن قال وجهان لعملة واحدة، وان طبيعتها من طبيعة الانسان تعزز بالدين ولا تعترضة، واهم النتائج تتلخص في الاتي:

*- الاخلاق في الانسان فطرية وطبيعة إلا أنها متغيرة ومتبدلة.

*- الأخلاق صورة الإنسان الباطنية التي تبعث فيه كل ما هو جميل وتعينه على كسب كل ما هو اجمل وتستقي أساسياتها من الدين.

*- موضوع الأخلاق تعدد وتنوع و يمكن تصنيفه تحت تعريفات منها يوصف الأخلاق بأنها مرشد للسلوك من خلال مجموعة قواعد شاملة كلية بدليل التعريفات التالية "علم القواعد التي يسعى عليها الإنسان لبلوغ كامل إنسانيته في ضوء مثل عليا يصبوا إليها" ومنها "هي العلم المعياري الخاص بالسلوك الإنساني أو العلم الذي يحكم على السلوك بأنه صائب أو خاطئ خير أو ضار " دليل أخر على أن الأخلاق يختص بإطلاق الأحكام القيمية على السلوك الإنساني.

معيارية تهدف إلى وضع منهج يكفل كل من يعمل به الحصول على أعلى مراتب الحياة وأفضلها، وتستقي أساسياتها من العقل حتى تكتسي صفة العموم والشمول.

ووصفية بدليل عدد من التعريفات سبق ذكرها منها علم العادات وأنها مجموعة من القواعد التي تنتجها لنا العوامل الاجتماعية، وأنها التعاليم المسلم بها في عصر ومجتمع محددين وغيرها من التعريفات تم ذكرها. .فمن خلالها ينظر للأخلاق هي وصف لسلوك الأفراد في مجموعة بشرية مرتبطة بزمانها ومكانها، أي أنها وصفية تسعى للوصول إلى غاية معينة .

*-الأخلاق تستند في طبيعتها الى جانبين الحس والعقل، لذلك ورد أن الفضيلة العقلية ما هو فطري بينما الفضيلة الأخلاقية هي التي تأتي من خلال الاكتساب ونتيجة للتكرار تصل إلى درجة العادة لتصبح في النهاية كأنها جزء من طبيعتنا، كما رفض القاعدة التي تقول إنها فطرية وعقلية دون الحواس.

*- خلال تتبعنا لتطور المذهب الأخلاقي في الفلسفة اليونانية تبين لنا أنها قامت فلسفتها الأخلاقية على أساس اللذات العقلية، كما أنها ارتبطت بالسعادة كغاية للفعل الأخلاقي، وهذه الخلاصة تذهب بنا إلى الفلسفة النفعية الحديثة والمعاصرة مستقاة من هذه الفكرة، معنى ذلك بيان بدائيات الفلسفة النفعية تعود إلى الفلسفة اليونانية والتي تتكشف لنا جذورها الأولى بالتحديد عند الفلسفة السوفسطائية التي تعبر عن النزعة الفردية.

*- الفكر الفلسفي اليوناني اقترنت الأخلاق بنظريته في المعرفة، فأقامت على أساس أن لذة العقل هي أسمى اللذات وأفضلها والتي تليق بالإنسان باعتباره حيوان عاقل، وكانت فلسفاتهم ذات نزعة تهدف إلى اللذة الجماعية أو العامة في تحقق السعادة غاية الفعل الأخلاقي وهدفه الأسمى ، في ذلك نجد بعض أساسيات الفلسفة النفعية العامة، تتلخص في السعادة لأكبر عدد من الناس على المستوى الفردي، كما أن قيام الأخلاق على المعرفة والعلم جعلت من طبيعة الأخلاق عقلية مكتسبة من التجربة إحدى مرتكزات الفلسفة النفعية العامة.

لم تقف الأخلاق عند حد الفلسفة اليونانية بل نمت وتطورت بتطور الفكر الإنساني لذا نرى من الضرورة التطلع إلى الأخلاق في الفلسفة الإسلامية لأنها تشكل منعطف جديد وسامي للأخلاق، واهم الأسس التي أنبنت عليها:

*- تسمو الأخلاق الإسلامية من قيمة الإنسان وتجعلها في ذاته، ويشكل الضمير الأخلاقي عامل أساسي في معيار الفعل الأخلاقي "ونجعل في الانسان بصيرة ليكون الرقيب على نفسه.

*- المحافظة على أصالتها ومبادئها، إنها أخلاق سامية ورفيعة فهي ليست مادية مقتصرة على اللذائذ والمتع المادية الدنيوية المحضة ، وتغفل الجانب الروحي ، ولا هي أخلاق مثالية صرفة قوامها الرهبنة والزهد تميت البدن وتخنق الغرائز وتكبت العواطف والدوافع الطبيعية ، بل هي أخلاق إنسانية سامية متكاملة تجمع بين المثالية والواقعية وبين الروحية والطبيعية وبين مطالب الدنيا وشواغل الآخرة تستقيم بها الحياة البشرية وتتحقق للإنسان سعادته وراحته النفسية وأمنه الروحي واتزانه العقلي، فهي لا تعتبر الدنيا غاية في حد ذاتها ولا تتجاهلها وتنكر مؤثراتها على الإنسان بل تعتبرها طريقا إلى الآخرة .

*- تحظى الأخلاق في الإسلام بمكانتها العالية، وتميزت باقتران أخلاق العقل بأخلاق الدين اقتران لا يقبل الانفصام.

*- الأخلاق في الإسلام تقوم على الطبع والكسب، وتقوم على العقل والإرادة أو النية والحرية.

*- اهتمام الأخلاق الإسلامية بمصلحة الفرد والجماعة وتدعوا الجميع الى التعاون والتعاضد ونكران الذات والبعد عن الاثم والعدوان، وكما تهدف إلى تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة

*- المسئولية الفردية في الأخلاق الإسلامية ،وان الانسان المسلم البالغ مسؤول عن كل ما يصدر منه من اعمال خيرة أو شريرة.

إن طبيعة الاخلاق النقلية والعقلية واحدة في دوافعها وأهدافها فهي تسعى للنظر في طبيعة الانسان بكل تجرد واحترامه وتوفير الشروط المحققة لسعادته، وان اختلفت المناهج، الله سبحانه وتعالى قبل ان يودع النهج الديني (القران الكريم) في الانسان، أودع فيه العقل الوعاء المحكم والمدرك لذلك، كما نلاحظ عدد كبير من ايات القران الكريم تخاطب العقل مثلا أفلا تعقلون أفلا تبصرون ...

هذا إن وفقنا فمن الله وإن أخفقنا فمن أنفسنا فالكمال لله وحده.

المراجع:

[1]- ابن منظور. 630 .711هـ. صححها: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون. لسان العرب، الجزء الرابع ، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ – بيروت ص 193 .

[2]- الزاوي، الطاهر احمد.1980 . مختار القاموس، الدار العربية للكتاب – تونس ليبيا ص192.

[3]- الرازي، محمد عبدالقادر.1998.مختار الصحاح، الطبعة الرابعة، المطبعة العصرية - بيروت ص 6.

[4]- فيلسوف الأخلاق أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، أصله من الى بفارس، وتوفى باصبهان ويطلق عليه "أبو الخازن". ويروى انه كان مجوسيا وأسلم. وكان معاصرا للبيرونى وابن سينا وله نح العشرين مؤلفا اغلبها في الفلسفة والأخلاق بخاصة. منها تطهير الأخلاق وتطهير الأعراق (انظر: الحنفي، عبد المنعم 1999.موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، الطبعة الثانية، الجزء الأول الناشر مكتبة مدبولي) ص64.

[5]- ابن مسكويه، ابو على احمد، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة دار الحياة ـ بيروت ص51.

[6]- المصدر السابق ص 38.

[7]- بريل، ليفي. ترجمة: محمود قاسم. السيد محمد بدوي. الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية، ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلى الجلبى ـ مصر ص169.

[8]- رشوان، محمد مهران. 1998. تطور الفكر الفلسفي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ص20.

[9]- نفس المرجع السابق ص21.

[10]- الضباع، رمضان .1998. الأحكام التقويمية فى الجمال والأخلاق، الطبعة الأولى، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ أسكندرية ص193.

[11]- المرجع السابق ص194.

[12]- المرجع السابق ص195.

[13]- زيادة، معن.الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول ص39.

[14]- لالاند، اندريه .2001. تعريب: احمد خليل واحمد عويدات. موسوعة لالاند الفلسفية، الطبعة الثانية، المجلد الأول، منشورات عويدات ـ بيروت. باريس ص71.

[15]- السوفسطائيون هم مدرسون متنقلون، وجدوا في القرن الخامس وأوائل الرابع قبل الميلاد فى اليونان، وكان مركزهم أثينا، يقال أن بروتاجوراس وجرجياس وبروديقوس وهيبياس وانتيفون وثراثيماخوس و ليقافرون يزوقراطيس كانوا هم الرعيل الأول للحركة السوفسطائية القديمة. (انظر: الحنفي، عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلاسفة) مرجع سابق ص 758.

[16]- مطر، أميرة حلمى. 1977. الفلسفة عند اليونان، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية ـ القاهرة ص119.

[17]- كرم، يوسف. تاريخ الفلسفة اليونانية، ملتزم بالطبع مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ص46.

[18]- بروتاجوراس (نحو490-420) ق.م من مواليد ابديرا باليونان وهو أشهر السوفسطائيين، وأول سوفسطائي محترف، واشتهر عنه مبدأ "أن الإنسان مقياس الأشياء جميعا " (انظر: حنفي، عبد المنعم موسوعة الفلسفة والفلاسفة) مرجع سابق ص 283

[19]- كرم، يوسف. مرجع السابق ص46.

[20]- الطويل، توفيق. 1979.فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، الطبعة الرابعة، الناشر دارالنهضة العربية ـ القاهرة ص48.

[21]- سقراط، نحو (470 -389 ق.م) أعمق فلاسفة اليونان تأثيرا في الفكر اليوناني .ينتمي للطبقة الشعبية من أب نحات وأم قابله ،وكان يشبه نفسه بالقابلة ،صناعته توليد نفوس الرجال ،واستخلاص الأفكار من العقول والحق من الصدور ،وانصرف إلى التأمل وارتياد الأوساط الفكرية ،واتخذ شعاره "اعرف نفسك بنفسك " (انظر الحنفي، عبد المنعم. موسوعة الفلسفة والفلاسفة)، مرجع سابق. ص736.

[22]- المرجع سابق ص50.

[23]- أميرة حلمى مطر- 1980-الفلسفة اليونانية ـ الثقافة للطباعة والنشر ص33.

[24]- عبد الفتاح احمد الفاوي- 1990- الأخلاق دراسة فلسفية دينية. الطبعة الأولى. مطبعة الجبلاوي ص98.

[25]- بنيامين، جويت. 1967. محاورة بروتاجوراس، دار الكتاب العربى للنشر ـ القاهرة ص108.

[26]- النزعة الكلبية: سميت هذا الفلسفة الكلبية لان مؤسسها انتستيس كان يتخذ من ملعب الكلب مكانا للتعليم ولأنه في رواية أخرى كان يلقب نفسه بالكلب، وكان من أشهر تلاميذ سقراط. (انظر: مطر، أميرة حلمي. الفلسفة عند اليونانية)، ص370.

[27]- ستيس، وولتر. ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد. 2005.تاريخ الفلسفة اليونانية، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ص 110.

[28]- المرجع السابق ص111.

[29]- المرجع السابق ص111.

[30]- افلاطون، نحو "427 -347 ق.م " احكم وأفصح واعلم أهل زمانه اسمه الأصلي "اريستوقلس"، أما أفلاطون فهو كنية، ومعناها ذو الجبهة العريضة. نشا يحب الحكمة والبلاغة تلميذا لسقراط وكان أعظم حواريه وأنصاره، وأشهر ما تميز به أفلاطون نظريته فى المثل. (انظر: الحنفى، عبد المنعم. موسوعة الفلسفة والفلاسفة) مرجع سابق ص157.

[31]- مطر، أميرة حلمي. الفلسفة عند اليونان، مرجع سابق ص26.

[32]- ستيس، وولتر. تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ص 146.

[33]- المرجع السابق ص147.

[34]- ارسطو، نحو "384 -322ق. م " أرسطو بن نيقوماخوس . طبيب امتيناس الثاني ملك مقدونيا، وكان تلميذا بأكاديمية أفلاطون، لفت إليه النظر أستاذه فلقبه "العقل " لشدة ذكائه. قسم المعرفة إلى نظرية وعملية ثم قسم المعرفة النظرية إلى علوم الفلسفة والطبيعة والرياضيات، والمعرفة العلمية إلى الأخلاق والسياسة وعدد من الأنشطة الأخرى. (انظر: الحنفى عبد المنعم. موسوعة الفلسفة والفلاسفة) مرجع سابق ص 122.

[35]- التلوع، أبوبكر إبراهيم. 1998. الأخلاق النيقوماحية لأرسطو، الطبعة الأولى، منشورات جامعة الجيل الغربي. ص 67.

[36]- نسبة إلى ابيقور "341 -270ق.م " أثيني، ولد بساموس، وتعلم بأثينا، وعاد إلى ساموس يعلم فيها وافتتح مدرسته المشهورة باسم الحديقة أو حديقة ابيقور. وازدهرت المدرسة الابيقورية في الفترتين الثاني والأول قبل الميلاد ومعظم ما كتب من تأليفه وبعضه عن العلم والباقي في الأخلاق. (انظر: حنفى. عبد المنعم موسوعة الفلسفة والفلاسفة) مرجع سابق ص87.

[37]- الفاوي، عبد الفتاح احمد. الأخلاق دراسة فلسفية دينية، مرجع سابق ص122.

[38]- الرواقية: مدرسة فلسفية يونانية أنشأها زينون في رواق "ستوى باليونانية " وكملها تابعان من عنده اقلاينتوس واقريسيبوس، والحكيم الرواقي هو الذي يعلم أن كل شيء

في الطبيعة إنما يقع بالعقل الكلي أو بالقدر، ويقبل مفاعيل القدر طوعا. (انظر: وهبة، مراد المعجم الفلسفي، الطبعة الثالثة ،دار مأمون للطباعة) ص211.

[39]- ستيس، وولتر. تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ص223.
[40]- سورة القلم الآية (4).
[41]- الأصبحي، مالك بن انس ابوعبد الله. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. موطأ مالك، الجزء الثاني. دار إحياء التراث العربي للنشر - مصر ص904.
[42]- أبو الحسن، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.صحيح مسلم، الجزءالرابع. دار النشر إحياء التراث العربي - بيروت ص 1980.
[43]- الزنتاني، عبد الحميد الصيد. 1993. فلسفة التربية الإسلامية في القران والسنة، الطبعة الأولى، الدار العربية للكتاب ص345.
[44]- نحو "873-953 م"أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي ولد بقرية وسيج من أعمال فاراب بجنوبي تركمانستان وشمالى فارس تعلم ببغداد درس الفلسفة وعلم الطبيعة والرياضيات والفلك والموسيقى، وبرع كعازف للقانون ولكنه كان في حياته كلها زاهد ينشد السعادة والقناعة والعزلة والتأمل وسمي بالمعلم الثاني. (انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة .عبد المنعم حنفي) مرجع سابق ص941.
[45]- الفارابى. 1996. الجمع بين رأي الحكيمين، الطبعة الأولى، دار مكتبة الهلال ص 52.
[46]- الفاوي، عبد الفتاح أحمد. الأخلاق دراسة فلسفية دينية، مرجع سابق ص 21.

[47]- الغزالى: نحو "1057 -1111" الإمام أبو حامد محمد بن احمد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام حيث كان في كل ما كتب وأبدع مدافعا عن الإسلام السني، ولد بقرية طوس من أعمال إقليم خراسان بفارس من بيت دين ،درس علم الكلام على إمام الحرمين الجو يني ،واتقت المذهب السني الأشعري (انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة) ص925.
[48]- الغزالى، أبي احمد. 1424 هـ. إحياء علو الدين، الطبعة الأولى، ج3. طبعة مؤسسة المنار ص72.

[49]- الأخلاق دراسة فلسفية دينية، مرجع سابق ص 23.
[50]- سورة الطور الآية (21).
[51]- سورة فصلت الآية (46).
[52]- سورة الإسراء الآية (7).
[53]- الجعفى، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. تحقيق مصطفى ديب البغا .1987. صحيح البخاري، الطبعة الثالثة، المجلد الأول. دار النشر دار ابن كثير- بيروت ص31.
[54]- القزويني، محمد بن يزيد عبد الله. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى. ابن ماجة سنن، الجزء الثاني. دار النشر دار الفكر العربيـ بيروت ص 1388.
[55]- فلسفة التربية الإسلامية في القران والسنة، مرجع سابق ص367.
[56]- سورة النازعات الآية (40- 41).
[57]- سورة يوسف الآية (90).
[58]- سورة البلد الآية (8-10).
[59]- سورة الإسراء الآية(15).

[60]- سورة الشمس الآية (10-7).
[61]- صحيح البخاري، الجزء الخامس، مرجع سابق ص2267.
[62]- صحيح مسلم، الجزء الرابع، مرجع سابق. ص 2174.
[63]- عبد الحميد الصيد الزنتاني، فلسفة التربية الإسلامية في القران والسنة - مرجع سابق ص372.
[64]- الشيباني، عمر محمد التو مي. 1985. فلسفة التربية الإسلامية، الطبعة الخامسة، المنشأ العامة للنشر والتوزيع والإعلان - طرابلس ص228.
[65]- سورة القصص الآية (77).
[66]- سورة البقرة الآية (201).
[67]- سورة أل عمران الآية (14).
[68]- الطبراني، أبو القاسم سليمان. تحقيق: طارق بن عوض الله محمد. عبد المحسن إبراهيم الحسين. 1415.المعجم الأوسط، الجزء السادس. دار النشر دار الحرمين - القاهرة ص313.
[69]- البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى ابوبكر 1994. 1414.سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الجزء السابع. دار النشر مكتبة دار ألباز- مكة المكرمة ص77.
[70]- فلسفة التربية الإسلامية في القران والسنة، مرجع سابق ص388.
[71]- سورة القيامة الآية (14).
[72]- سورة ق الآية (33).
[73]- صحيح مسلم، الجزء الثالث، مرجع سابق ص1219.
[74]- دراز، محمد عبد الله. تعريب: عبد الله شاهين. راجعه: السيد محمد بدوي. 1996. دستور الأخلاق في القران، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ودار البحوث العلميةـ الكويت ص430.
[75]- سورة النساء الآية (43).
[76]- دستور الأخلاق فى القران، مرجع سابق ص 430.
[77]- سورة التوبة الآية (54).
[78]- سورة القلم الاية(4).
[79]- سورة غافر الاية (40).
[80]- سورة الرعدالاية (11).
[81]- سورة الإسراء (15).
[82]- سورة الشمس الايات (10-7).
[83]- سورة الإسراء الاية (70).
[84]- سورة القيامة الاية(14).
[85]- سورة ق الاية(33).
[86]- سورة المائدة الاية (2).
[87]- سورة الفتح الاية(29).
[88]- سورة القصص الاية (77).
[89]- سورة الإسراء الاية (36).